السياسيون وقادة الجيش يُجهزون اقتراحات لكونداليزا رايس لانهاء الازمة

اسرائيل تدرك أن المدة الزمنية المتاحة لحسم الحرب محدودة وتسعى لتوجيه ضربات قاصمة لقيادة حزب الله وقدراته لتحقيق التسوية السياسية المطلوبة

■ في كل يوم في الرابعة والنصف بعد الظهر، يعقد رئيس هيئة الاركان، دان حلوتس، اجتماعا للقيادة العسكرية التي تشرف على التخطيط والتفكير لمجريات المعركة في لبنان. نائب رئيس هيئة الاركان، رئيس قسم العمليات ورئيس «أمان» ورئيس قسم التخطيط وقائد سلاح الجو وغيرهم يتحققون معا من موقف الجيش والنقطة التي وصل اليها في سبر غور حزب الله. من المفترض أن تؤدي العمليات العسكرية الى تقشير طبقة جديدة وكشف قطعة اخرى من «بازل» اتخاذ القرارات والقيادة والتحكم لدى العدو: ما الذي فقده في الحرب حتى الآن، وكيف يعوض نفسه عن هذه الخسارة، وأين تعززت قوته أو ضعفت.

مجموعة الضباط هذه تجلس معا وتبحث عن «النقاط الحاسمة» التي لا يرد فيها حزب الله كما يجب على العمليات العسكرية الاسرائيلية. الأمر الملموس هو أن هذا الحزب يبدي قدرة على تكييف نفسه بعد عشرة ايام من القتال. هو اجتاز مرحلة الصدمة الاولى واستطاع أن ينظر الى اليمين والى اليسار وأن يقيم القدرات وأن يُكيف نفسه للرد على النار بالنار. المفاجأة لم تعد عاملا أساسيا في سلوكه. في هذه النقطة يتوجب ممارسة مستويات ضغط اضافية ومفاجآت جديدة وتحركات غير متوقعة من اجل إبقائه في حالة اضطراب.

لم نصل الى هذه النقطة بعد ـ قوات الحزب البرية في جنوب لبنان ما زالت صامدة وجاهزة للاجتياح البري، حسب التدريبات التي اجتازها خلال السنوات الست الأخيرة. الأفراد موجودون في الكمائن بانتظار الاجتياح القادم، حسب تقديراتهم. الأطراف العسكرية العليا تعتقد أن هناك حاجة الى اسبوع آخر من الضربات القوية من اجل بلورة الوضع الذي تدخل فيه القوات البرية الثقيلة لتوجيه «ضربة الرحمة» وتغيير مجريات الأحداث بصورة جوهرية مُبعدة عناصر حزب الله عن الجنوب.

الجيش لا ينوي ادخال قوات برية في المرحلة الاولى بالحجم الذي تعودنا عليه في حرب لبنان السابقة. ما يفعلونه هو توجيه ضربات موقعية وتدمير أهداف محددة ومن ثم العودة.

هيئة الاركان العامة تعتقد أن لا مناص من خوض المرحلة البرية. في اليوم الذي سيوقع فيه الاتفاق يتوجب أن ترفرف أعلام اسرائيل على النقاط التي سيقوم الجيش الاسرائيلي بتسليمها للقوات الدولية أو للجيش اللبناني الذي من المفترض أن ينتشر في المنطقة. وهذه مسألة لن تحدث من الجو بالطبع.

الجيش يتدارس نقطة الحسم المطلوبة هذه وأبعادها، ليس على صعيد العدو وانما يأخذ بعين الاعتبار الجبهة الداخلية في اسرائيل والرأي العام الدولي والمواقف الرسمية في دول العالم. كما أن هيئة الاركان تحاول تشخيص النقطة التي ستستنفد فيها القوة العسكرية ذاتها وتبدأ في التكرار الروتيني للعمليات، الذي لا يؤدي الى أي نتيجة سياسية.

حاليا لا يوجد في القيادة العسكرية شعور بالوصول الى هذه النقطة، ولكننا لسنا بعيدين عنها. لذلك هناك حاجة الى سلسلة من الخطوات الدراماتيكية التي من شأنها أن تغير اتجاه الحرب وتغير النتائج. على سبيل المثال، خطوة دراماتيكية بتصفية قيادة حزب الله وخاصة القيادة السداسية التي تقود العمليات: حسن نصر الله ونائبه نعيم قاسم والقائد العسكري عماد مغنية. المجموع يصل الى بضع عشرات من القيادات المركزية التي يؤدي القضاء عليها الى تدمير هيكلية القيادة والسيطرة، ويزرع البلبلة في صفوفها. بحثوا عن هذه القيادة في الضاحية الجنوبية، والآن يبحثون عنها في شرق وغرب بيروت من خلال محاولات استخبارية مركزة. أمس الاول بحثوا عن قيادة الحزب في برج البراجنة غربي بيروت. قنابل بوزن 23 طناً ألقيت هناك. المهمة لم تتحقق والبحث سيتواصل.

الرئيس السوري يُحلق

الخبراء والمستشارون الايرانيون وعناصر حرس الثورة الايراني كلهم غادروا لبنان الآن. الدبلوماسيون الايرانيون يحزمون أغراضهم حيث يسود قلق بأن تقوم اسرائيل بمهاجمة السفارة الايرانية في بيروت. ولكن ليست هناك أي مؤشرات على أن ايران في ضائقة. ما زالوا هناك يعتقدون أن اسرائيل ستنكسر وستجري مفاوضات حول الأسرى. كما أن قيادة حزب الله لا تشعر بالهزيمة بعد. أما الرئيس السوري، فهو مُحلق في الهواء. سورية في حالة تأهب للحرب وعلى قناعة أن اسرائيل توشك على مهاجمتها يوميا. ولكن بشار الأسد يواصل التصرف كمغامر صبياني ومقامر استحواذي. الإذن الذي أعطاه للسماح بادخال شاحنات الذخيرة للبنان في هذا الاسبوع يشير الى أنه ما زال يعتقد أن مواصلة الضغط على الجبهة الداخلية الاسرائيلية سيمنع اسرائيل من مهاجمة سورية. دوائر في الادارة الامريكية تحث اسرائيل بقوة على مهاجمة سورية، واسرائيل بدورها هي التي قررت ترك سورية خارج اللعبة. ولكن الطريق نحو التدهور على الجبهة السورية ـ قصير.

القنبلة الثقيلة التي أُلقيت على برج البراجنة أمس الاول ما هي إلا جزء صغير من ترسانة تعدادها 3 آلاف قنبلة سقطت على لبنان في الايام العشرة الأخيرة. اسرائيل تحاول القضاء على راجمات الصواريخ لدى حزب الله، والوتيرة الآن هي تدمير 6 ـ 8 يوميا، وهذه ليست بالكمية الكافية لاضعاف القدرات الصاروخية لدى حزب الله، وسيتطلب فترة تمتد الى اسابيع وربما أشهر. القضاء على البنية التحتية الصاروخية يستوجب إبعاد السكان الى ما وراء الليطاني، خاصة الشيعة منهم. خلو المنطقة من السكان يتيح لسلاح الجو القيام بعملية ابادة مبرمجة ومنهجية.

المداولات التي تجري لدى رئيس هيئة الاركان في كل يوم تكشف النقاب عن احدى نقاط الضعف في حرب لبنان: هذه الحرب لم تكن مخططة، وانما فُرضت على اسرائيل فرضا.

يُجهزون اقتراحات لكونداليزا رايس

ما لم يأخذه الجيش في تدريباته المسبقة لهذه الحرب بالحسبان هو الانهاء السياسي لها. هيكلية هذا الانهاء بدأت تتبلور في هذا الاسبوع في قمة الثمانية في سانت بطرسبورغ. في يوم الاحد ستأتي كونداليزا رايس الى اسرائيل. هي لا تحمل اقتراحات، وانما ستأتي لحل مشكلة امريكية داخلية ومحاولة انقاذ سمعة الرئيس الذي يطالَب من الداخل الامريكي بالقيام بشيء ما من اجل لبنان. رايس تتوقع الخروج من هنا مع شيء ما في جعبتها، وديوان اولمرت يعمل على صياغة خطة مفصلة للتسوية مع لبنان.

كونداليزا رايس ومندوب امريكا في الامم المتحدة جون بولتون خلال لقاء لهما في نيويورك

الخطة ترتكز على قرارات مجموعة الثمانية ومجلس الأمن. أمام اسرائيل فرصة الآن لاملاء خطتها، وأن تكون المبادرة الى ذلك. السوريون واللبنانيون يتحدثون عن وقف لاطلاق النار، والفرنسيون كعادتهم يثرثرون حول وقف اطلاق نار انساني. وقف اطلاق النار الآن هو بالنسبة لاسرائيل اسوأ أمر يمكن أن يحدث، لأنه يعني انتصار حزب الله وايران، وعليها أن تطرح البديل: خطة تخدم مصالحها وتضمن لها في نفس الوقت بقاء الدعم الدولي للحرب.

الخطة هي: اعادة المخطوفين، وفرض منطقة خالية من حزب الله في جنوب لبنان، وحظر إمداده بالاسلحة مجددا من ايران وسورية. أما تفكيك حزب الله فهو تطلع تأمل اسرائيل أن تطرحه الأسرة الدولية.

الخطة التي يُعدها ديوان رئيس الوزراء تتحدث ايضا عن قيام القوة الدولية التي سترسل الى جنوب لبنان بمراقبة المعابر اللبنانية: المطارات والحدود مع سورية. التقدير الواقعي السائد لدى القيادة الاسرائيلية هو أن أمام اسرائيل اسبوعين الى ثلاثة فقط لتحقيق الانجازات السياسية القصوى من العملية العسكرية. وبعد مرور هذه الفترة، ستتلاشى الترجمة السياسية للعمليات العسكرية، ولن تكون قابلة للتحقق.

اليكس فيشمان
المراسل العسكري للصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/7/21

الحملة الاسرائيلية ضد لبنان سرعان ما ستنتهي وبعد الحماسة الكاسحة لتحطيم العدو ستبدأ حملة تغطية المؤخرات والذرائع الدفاعية

■ من خلف أعمدة الدخان بدأت تطل علينا حقيقة مريرة وكئيبة: هذه الحرب هي فشل مهين. انجازها الوحيد حتى الآن ـ وعلى الدوام حسب ما يظهر ـ هو ضرب خطوط حزب الله على طول الحدود اللبنانية. هذه العملية المطلوبة والضرورية بسبب هجمات حزب الله، ولكنها كانت قابلة للتنفيذ بصورة واقعية وباردة ومتزنة من دون إلحاق كارثة بشرية واقتصادية وسياسية بلبنان كله.

كل ما تبقى ليس إلا عربدة غريزية من رئيس هيئة اركان متغطرس يسعى للتغطية على اخفاقاته، وحكومة انبطاحية منجرة من ورائه وراغبة في الحصول على رصيد جماهيري رخيص لذاتها.

سلاح الجو يصب حممه الموجودة في المخازن على كل ما يتحرك على الارض موجها «ضرباته» الكاسحة للبنانيين وكأنهم أسماك في علبة سردين، ومتسببا في كل يوم بقتل عشرات الأبرياء ومن ضمنهم عائلات بأكملها، نساءا ورضعا، مُظهرا ضميره من خلال المنشورات التي يلقيها على السكان.

النتيجة ـ مليون لاجئ تقريبا. محطات الطاقة قُصفت، والقرى مُسحت عن وجه الارض، وطرقات محفورة وجسور مدمرة، ومطارات مدنية محترقة، وحكومة لبنانية آيلة للسقوط، وأكثر من 300 لبناني قتيل (وإن كانت دزينة منهم من أفراد حزب الله.)، ودمار اقتصادي متصاعد، وتحويل حي بيروتي كامل الى حارة أشباح مدمرة.

وهنا؟ مئات المصابين وعشرات الآلاف في الملاجئ وسياحة منهارة واقتصاد لم يستوعب بعد الثمن الذي نزل على رأسه مثل الصاعقة.

عشرة ايام من النار وشبح الموت ـ إلا أن طرفا واحدا على ما يظهر لم يتضرر بصورة حقيقية منها: حزب الله.

من الصعب فهم ما الذي يتحدث عنه الجيش الاسرائيلي في المؤتمرات الصحافية اليومية التي يتفاخر فيها بانجازاته المثيرة التي لا تتجاوز تدمير المواقع الأمامية الحدودية لحزب الله وبعض قواعد الكاتيوشا. وهذه الكاتيوشا ما زالت تنهمر وكأن شيئا لم يحدث، والجنود الاسرائيليون ما زالوا في الأسر، وقيادة الحزب ما انفكت تعمل وتواصل قيادة أتباعها.

اسبوع أو اسبوعان آخران من هذه العربدة ويصبح حزب الله الرابح الأكبر من هذه الحكاية. الاموال الايرانية ستصلح ما دُمر، والفراغ السلطوي في لبنان سيمتلئ من خلال الاصولية الاسلامية. وعندها يجب أن لا يستغرب أحد اذا شعر اللبنانيون المحبطون والمهانون بغريزة الانتقام أن حزب الله هو الذي يتوجب أن يحكم بأمرهم في الانتخابات الديمقراطية القادمة.

هل تبدو لكم هذه الحكاية معروفة؟ وهل هي واقعية؟ وهل هي منطقية لدرجة تثير الرهبة؟ هذا الامر ليس مفهوما بالنسبة لحكماء هذه الحكومة وقادتها العسكريين، هؤلاء لا ينجحون في تعلم شيء من تجربتهم الذاتية حتى.

ولكن يبدو في الايام الأخيرة أن قادة الجيش هم من بدأ يشعر أن النصر الأكبر لن يتحقق في هذه المعركة. والأهداف المضخمة المنفوخة التي حددت لها ليست في متناول اليد. الذين يملكون سمعا وبصرا حادين يستطيعون منذ الآن تشخيص بواكير ومؤشرات عملية تغطية المؤخرات الكاسحة التي ستبدأ فيما بينهم.

هذا هو السبب وراء شروع الجيش بالتمتمة حول حاجته الى اسبوعين على الأقل لاستكمال المهمة. ولم يكن صدفة ايضا تزايد الاصوات التي تلمح الى أن سورية، وسورية وحدها، هي مفتاح الانتصار، لذلك يتوجب توجيه الضربات اليها. الجيش يعرف جيدا أنه لن يحصل على «اسبوعين على الأقل»، ولا حتى على ضوء اخضر لمهاجمة دمشق. وهكذا تبدأ القيادة العسكرية بحزم وإصرار باعداد ذريعتها المعروفة «لم يتركوا الجيش يُحرز النصر». السياسيون الجبناء والعالم القاسي الذي لا يعرف الرحمة واللاسامية الدولية واليساريون المتعفنون الخونة، كل هؤلاء معا وفرادى انتزعوا الانتصار الأكيد من بين أيديهم.

بعد عدة ايام، وربما اسبوع، ستنتهي الحكاية. في لبنان ستكون هناك فوضى دموية ونزيف متواصل. الجنود سيبقون في الأسر. والكاتيوشا والطائرات ستصمت. وعندها فقط ربما يبدأ ما كان من المفترض أن يبدأ منذ زمن: المفاوضات القبيحة والطويلة والملتوية والمحبطة التي تعيد الجنود في النهاية، ومعهم عدد ـ من يعرف كم ـ من الفلسطينيين واللبنانيين الى منازلهم.

لو أن ذلك كان قد حدث من قبل تدميرنا الوحشي والمخزي والذي لا يوجد له داعٍ للبنان، لربما كانت أنانية الجنرال حلوتس ستبقى مجروحة، ولكن بعض الموتى كانوا سيبقون على قيد الحياة ومئات آلاف اللاجئين كانوا سيبقون في منازلهم وقراهم، ولكان واصل لبنان عملية الاعمار والازدهار التي بدأ فيها، ولما تلقى الاقتصاد الاسرائيلي ضربة موجعة عدمية، ولما تلطخت سمعة اسرائيل الاخلاقية بالمزيد من الأخاديد الجارحة القبيحة.

وحزب الله؟ حزب الله سيبقى مشكلة. لنا وللبنان ايضا. مشكلة مع انفجارات دورية. مشكلة ستُحل فقط بعد أن تُحل المشاكل التي يتشبث فيها حتى يحافظ على شرعيته ورصيده الجماهيري: ايضا في فلسطين وفي مزارع شبعا وفي السجون الاسرائيلية.

أما الضاحية الجنوبية التي يصفها الاعلام الاسرائيلي والعسكري بأنها معقل للارهاب والارهابيين ما هي إلا منطقة يقطنها مئات آلاف المدنيين العاديين، وليست معقلا يحتوي على مخازن وترسانة عسكرية وصواريخ. من يسمع الوصف الاعلامي في اسرائيل للضاحية الجنوبية يعتقد أنها منطقة عسكرية بحتة ويعيش فيها مخربون كبار مع شعر على الأسنان، لذلك يمكن القضاء عليها وتدميرها تدميرا كاملا. هؤلاء الذين يُزيفون الواقع جديرون بالسخرية والارتياب الملائم لمثل هذا الزيف.

ب. ميخائيل
أديب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/7/21

مستوطن يمر من امام دبابات اسرائيلية في طريقها الى الحدود اللبنانية

الحسم العسكري يبدو أُمنية أكثر منه مسألة واقعية

اسرائيل تسعى لعقد تسوية سياسية ملائمة في غزة ولبنان بعد الحملة العسكرية المتوازية رغم التباين في قواعد اللعبة

■ في يوم الاثنين فجرا دخل مقاتلو كتيبة خروب لخوض مجابهة مع كتائب شهداء الاقصى الذين أقسموا على القتال حتى النهاية كهدية رمزية منهم لمقاتلي حزب الله في لبنان. المعركة كانت ضارية وقُتل فيها أحد أفراد الوحدة الاسرائيلية، أوشر دماري، بينما أصيب آخرون وبقيت مشط قدم أحدهم في الموقع.

بعد ذلك تواصلت الضغوط والوساطات من قبل كافة القوى والفعاليات الفلسطينية على كتائب شهداء الاقصى لاعادة مشط القدم المفقود، وقالوا لهم ان اسرائيل ستمحو المدينة عن بكرة أبيها اذا لم يفعلوا ذلك. وهكذا عادت الكف بعد ست ساعات من الاحتجاز.

العبرة التي توصلت اليها بعض القيادة العسكرية من هذه المسألة هي أن العرب يخافون من اسرائيل، وأن اسرائيل قد استعادت قوتها الردعية بفضل هجماتها القوية في لبنان وغزة وصمود الجبهة الداخلية.

تسيبي لفني حددت لهذه الحرب هدفين، الاول تغيير مكانة حزب الله في لبنان، والثاني كيفية النظر لها بعد الانتهاء. أكثر شيء ترغب لفني في حدوثه هو مشاهدة نصر الله وهو ميت، حتى يكوي ذلك وعي العرب أكثر من أي قاعدة صاروخية يتم القضاء عليها هنا وهناك. اسرائيل لا تعرف أين هو الآن، ومحاولتها الأخيرة في برج البراجنة لم تنجح.

هذه الحرب هي فريدة بالنسبة لباقي حروب اسرائيل. صانعو القرار كانوا في الحروب السابقة يخافون من أمرين: القوة العسكرية التي يقاتلونها، والحصرية الزمنية التي تدفع الامريكيين لفرض وقف اطلاق النار في اللحظات الحاسمة، كما حدث في حرب حزيران وحرب الغفران وحرب لبنان.

أما الآن، فلا توجه اسرائيل ضغوطا لانهاء الحرب مع ساعة توقيت. حتى السعودية ومصر والاردن وقطر وأبو ظبي والامم المتحدة ـ يريدون رؤية اسرائيل وهي تفتك بحزب الله حتى آخر قطعة.

ولكن أحدا من بين صانعي القرار، عسكريين وسياسيين، لا يعتقد أن حزب الله سيستسلم، والاعتقاد هو أنه سيبتعد عن الجنوب في أحسن الاحوال، وفي ختام عملية طويلة سيُجرد من سلاحه. هذا هو السيناريو المتفائل، ولكن هناك سيناريوهات اخرى أقل تفاؤلا.

هناك فجوة كبيرة وغير مريحة بين التوقعات والقيود التي يدركها صانعو القرار وبين التوقعات العالية لدى الجمهور. كلما استطال البقاء في الملاجئ، كانت التوقعات أعلى. والاحباط قادم على الطريق.

العدو، خلافا للحروب السابقة، ليس دولة، وانما تنظيم يقاتل ضد حقيقة وجود دولة اسرائيل. الاعتقاد خلال العقود الثلاثة الأخيرة هو أن النزاع اقليمي، وأن الثمن محدد: حدود لفني في حدوثه هو مشاهدة نصر الله وهو ميت، حزيران (يونيو). ولكن مع حماس وحزب الله وايران يعود الصراع الى جذوره وهو وجود اسرائيل في قلب العالم الاسلامي.

ايهود اولمرت صد الادعاءات بأن شارون هو الذي أدى الى تعاظم قوة حزب الله من خلال سياسة ضبط النفس. اولمرت يفند ذلك بالقول ان وضع اسرائيل اليوم هو الذي يمكنها من شن حرب على عاصمة عربية، والانتقادات الخارجية تنحصر فقط في مطالبة اسرائيل بتوخي الحذر من اصابة الاشخاص غير الصحيحين.

اولمرت صادق أمس الاول مساء على قصف مكمن قيادة حزب الله في برج البراجنة بعد تردد كبير خوفا من الوقوع في الخطأ الذي قد يدفن العملية كلها تحت الأنقاض كما حدث مع بيريس في «عناقيد الغضب» في 1996.

اولمرت رأى في تصفية حسن نصر الله هدفا مشروعا لأن القوانين التي تنطبق عليه تختلف عن تلك التي تنطبق على قائد الدولة. وعليه، هو لا يؤيد شن الحرب على سورية ولا يوافق على أن يجره أي أحد الى تلك الحرب. وهو مقتنع ايضا بأن صواريخ ايران لحزب الله تهدف الى تهديد اسرائيل، وخاصة المنشآت النووية فيها، وانها لم تعطه إياها فقط من اجل اختطاف جنديين اثنين.

اولمرت يقول ان لدى اسرائيل مؤشرات على وجود قلق شديد لدى حزب الله، ومع ذلك ما زالت لديه كميات كبيرة من الكاتيوشا خاصة قصيرة المدى. واسرائيل من ناحيتها ستوافق على وقف اطلاق النار عندما تتأكد أن الجيش قد وفر لها أرضية جيدة لعقد تسوية سياسية.

دبلوماسي أجنبي يتنقل في هذا الاسبوع بين بيروت والقدس وغزة حدد نقطة الانتقال من القتال الى الدبلوماسية بكلمات اخرى: «اولمرت وفؤاد السنيورة يملكان مصلحة مشتركة في شل قدرة حزب الله العسكرية، ولكن هناك فجوة كبيرة بينهما في النظرة الى جوهر التسوية. النار ستتواصل طالما لم تتقلص هذه الفجوة».

يطلقون النار ويفرون

وقف اطلاق النار الوحيد الذي فرضه حزب الله على حكومة اسرائيل هو وقف اطلاق النار بين عمير بيرتس واهود اولمرت. الاثنان ارتكبا كل الأخطاء الممكنة خلال الاسابيع الاولى لحكومتهما.

أما اليوم فنحن أمام جبهة موحدة، وقد فشلت كل المحاولات الصحافية لانتزاع كلمة سيئة من أحدهما عن الآخر.

هذه الحرب مرهقة لوزير الدفاع، إلا أنها وضعته على المسار الذي تطلع للوصول اليه طوال كل السنين: الوصول الى بؤرة الحسم الوطني. هو الآن يقود الخط الذي يقول بأن كل البلاد جبهة واحدة الآن، لا فرق بين الوسط والضواحي. عمير بيرتس واولمرت قاما معا بحث الحكومة في يوم الجمعة على توسيع عمليات القصف في الضاحية الجنوبية وقرى الجنوب التي كان يقطنها نشطاء حزب الله مع عائلاتهم والصواريخ الجاهزة للاطلاق. التقديرات لدى سلاح الجو كانت أن عدد القتلى من المدنيين سيصل الى 250. المستوى السياسي بدوره هو الذي أخذ قرار توسيع دائرة القصف (لفني وديختر عارضا قصف المنزلين في الضاحية، إلا أن تحفظهما رُفض). لحسن الحظ تبين أن عدد القتلى أقل بكثير مما قدره سلاح الجو، وأن اغلبية المنازل التي قصفت كانت فارغة.

قرار مشابه اتخذ بصدد الفلسطينيين في غزة حيث يتصرف الجيش دون تمييز بين العسكريين والمدنيين الذين يشكلون درعا بشري لهم.

عمير بيرتس يقول إن علينا أن ندرك أن المستفيد من عملياتنا في نهاية المطاف هما فؤاد السنيورة وأبو مازن وعمر سليمان وحسني مبارك، وليس حماس وحزب الله. هو يعرف في الوقت نفسه أن هذه أُمنية يصعب تحققها. حزب الله يختفي ومن الملزم أن يكون جزءا من التسوية. وهناك خطر أن ينضم الى جيش لبنان وينتشر في الجنوب مجددا، ولكن مع زي عسكري في هذه المرة. إبعاده هام عسكريا، ولكن الامر الأهم هو ضرورة خروجه من هذه الحرب مهزوما ومُهانا.

من خلف القضبان

أحد الأمور التي يحاولون تجنب الحديث عنها في سياق مرحلة ما بعد الحرب هي قضية تبادل الأسرى. المبدأ الذي تصر الحكومة عليه هو الفصل بين الأسير في غزة والأسيرين في لبنان. اعادة الأسيرين هي أحد أهداف الحملة العسكرية المعلنة، ولكن الجميع يعرف أن الهجمات الجوية لن تعيدهما، وأن ما يكفل ذلك هو مفاوضات مرهقة وباهظة الثمن.

ليست هناك اتصالات مع حزب الله بعد ولو بصورة غير مباشرة. أما مع حماس فالوضع مختلف. المصريون يعملون وما زالوا بصورة مكثفة لاعداد صفقة. هم يعتقدون أن اعادة شليط ستعيد الاستقرار النسبي لغزة.

من الممكن تحديد ملامح الصفقة القادمة بصورة محدودة الضمان: حماس ستطالب الحصول مباشرة على عدد من الأسرى الذين توافق اسرائيل على اطلاق سراحهم وستعد بأن تقوم باطلاق سراح شليط اذا وجدت أن العدد ملائم من وجهة نظرها. اسرائيل ستقول أعطونا جلعاد وبعد مدة من الزمن، ستة اشهر مثلا، ستحصلون على سجناء بصورة سخية، ولكن من دون اعطاء عدد مسبق.

الصفقة مع حزب الله اذا حدثت ستكون جزءا من التسوية السياسية في لبنان. اسرائيل تستطيع أن تعرض على حزب الله اللبنانيين المعتقلين هنا وعلى رأسهم أقدم السجناء سمير القنطار المخرب الذي قتل أبناء عائلة هارن.

في الليلة الفاصلة بين الثلاثاء والاربعاء صمتت قواعد اطلاق الكاتيوشا، وساور صانعي القرار الأمل بأن مخزون حزب الله قد انتهى، ولكنه سرعان ما تبدد: أكثر من مئة صاروخ سقطت تاركة وراءها طفلين قتيلين في الصنارة ويوما آخر من الشلل والرهبة في الجليل.

وفد الامم المتحدة خرج من غزة بعد يوم متعب من المداولات مع الفلسطينيين. عبوة ناسفة انفجرت على مسافة غير بعيدة من القافلة. الناطق بلسان الوفد قال ان العبوة ليست ضدنا. أما اسرائيل التي تتعامل مع الامم المتحدة بارتياب فقد لاقت الوفد بالاحترام اللائق لأن لفني تعتقد أن الانطباع الذي سيحمله الوفد الى نيويورك سيؤثر على صانعي القرار في واشنطن وفي الامم المتحدة.

كان هناك اتفاق بين الوزراء الاسرائيليين وبين وفد الامم المتحدة على أن قوة حفظ السلام يجب أن تختفي من الخارطة مهما حدث في لبنان. هذه القوة كانت ضارة فقط خلال سنوات عملها، واذا اتفق على وضع قوة متعددة الجنسيات فيجب أن تكون ذات وضعية مختلفة عن تلك التي تتمتع بها قوة حفظ السلام.

وزراء الخارجية من كافة الأقطار الغربية أخذوا يتصلون بلفني طالبين منها افساح المجال أمامهم لاخلاء رعاياهم من لبنان. لفني بدورها اتصلت بدان حلوتس وقالت له: "اذا كنت تريد من العالم أن يعطيك المزيد من الوقت فمن الأجدر بك أن تمنح وزراء الخارجية الاجانب مسارات آمنة للاخلاء". الجيش بدوره اقتنع واستجاب للطلب.

شمعون شيفر
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/7/21